



سؤال يلح على ذهن كل مسلم منذ فترة طويلة، وهو يرى كيف تنتصر طهران لأصحاب العمامات السوداء، ومن يقال عنهم إنهم "مراجع دينية شيعية" - بغض النظر عن حقيقة علمهم - وكل من يعمل لحسابها و لتنفيذ أجندتها في الدول العربية والإسلامية، بينما يرى المسلم كل يوم أو يقرأ أو يسمع عن خبر استهداف رموز أهل السنة في العالم أجمع، دون أن يجد من يقوم بواجب الانتصار لهم، سواء من خلال المطالبة بإطلاق سراحهم فوراً إن كانوا معتقلين بغير وجه حق، أو بالقصاص العادل لمن استهدفهم بالقتل والاغتيال.

والحقيقة أن الدم السنّي بات منذ فترة ليست بالقصيرة بخساً إلى درجة كبيرة وخطيرة، حيث يراق لأتفه الأسباب أو من غير سبب - سوى أنه مسلم سنّي - في كثير من الأحيان، بينما دم غيره من الملل والنحل عزيز لا يجرؤ أحد على الولوغ فيه، أو لا يستهان به كما هو الحال مع المسلم السنّي على أقل تقدير.

وسبب ذلك واضح لا يحتاج إلى كثير من الكلام، فالمسلم السنّي في العالم لا يوجد من يدافع أو يطالب بحقوقه إن وقع في ظلم أو ضيم، ولا يجد من يقتض له إن سفك دمه أو أريق بدون وجه حق، وفي أحسن الحالات فإن التنديد والاستهجان هو غاية المطاف، وأخر ما يمكن أن تقدمه الدول الإسلامية السنّية لحق المسلم المتهك أو دمه المسال، بينما تقوم الدنيا ولا ترعد لمجرد اعتقال غيره وإن كان بوجه حق وفي إطار القانون، فكيف إذا وصل الأمر إلى حد القتل أو الاغتيال؟!

وحتى لا يظن القارئ أننا نبالغ في هذا الكلام، فإن الأخبار تغنى عن المزيد من المقال للتدليل على ما سبق، فقد أعلنت هيئة علماء العراق أن عناصر تنتمي لميليشيات طائفية نصبت كميناً ليلة الجمعة عند جسر الزبیر في منطقة (الخطوة) بمدخل قضاء (الزبیر) غربي البصرة ، لسيارة يستقلها خمسة من أئمة وخطباء مساجد المحافظة ، وقد أطلقت النار بكثافة على سيارتهم، ما تسبب في مقتل ثلاثة منهم على الفور، واصابة الاثنين الآخرين بجروح.

ومع احترامنا لتنديد واستنكار هيئة علماء المسلمين بالعراق لهذه الجريمة النكراء، وإصدارها بياناً بذلك، ومع تقديرنا

لاستنكار الحادث من قبل مدير الوقف السنوي في البصرة محمد الجبوري في بيان صدر له أيضاً، إلا أن ذلك لا يكفي في عرف الدول، فلا بد من وقفة جدية من الدول السنوية تجاه أمثال هذه الحوادث المتكررة في العراق وغيرها. إن مسلسل استهداف علماء ورموز أهل السنة في العراق منذ إطلاق يد طهران فيها ليس جديداً، إلا أنه يزداد ولا يتوقف، كما أن مدينة البصرة على وجه الخصوص تشهد منذ فترة استهدافاً منهجاً لرموز أهل السنة، وتهجيراً منظماً للكثير من أبنائها، فأين هي ردود فعل الدول السنوية إزاء تلك الممارسات الرافضة الطائفية؟!

وقد علمتنا التجربة مع الحكومات الطائفية التي ما تزال تحكم العراق منذ انسحاب الاحتلال الأمريكي منه، أن تشكيل اللجان للتحقيق في حوادث استهداف واغتيال رموز أهل السنة لا يفضي إلى أي نتيجة، وأن أمثال هذه الخطوة ما هي إلا لذر الرماد في العيون، ولا شك أن إعلان وزارة داخلية العبادي بدء تحقيقات في الحادث أمس من هذا القبيل، ولو لا الظروف الحالية التي يواجهها فيها الرافضة "داعش"، فلربما لم تشكل لجنة للتحقيق أصلاً.

وليس رموز سنة العراق هم الوحيدون المستهدفوون في العالم دون أن تجد دولة سنية تدافع عنهم أو تطالب بحقوقهم، ولا تكتفي بمجرد التنديد والاستهجان الذي لا يوقف حالات انتهاك حقوقهم، ولا ينهي حوادث الاغتيالات التي تطالهم، بل الظلم والقهر يطال جميع رموز السنة في العالم، ولعل استهداف رموز سنة بنغلادش الواحد تلو الآخر، وكذلك لبنان وسوريا ولبيا....الخ خير شاهد على ذلك.

وفي مقابل تفاسخ الدول السنوية عن الدفاع عن رموزها وعلمائها، الذين يُغتالون ويعتقلون ويحاكمون دون أي وجه حق أو قانون، تجد ساسة طهران ينافقون ويدافعون بوقاحة وشراسة عن أعوانهم وأذلائهم وأذلائهم في الدول العربية والإسلامية. فها هو وزير خارجية إيران محمد جواد ظريف يدعو إلى الإفراج الفوري عن أمين عام جمعية الوفاق البحرينية المعارضة على سلمان، الذي اعتقلته السلطات البحرينية منذ أيام، رغم أنه قام بالترويج للتغيير النظام في الدولة بالقوة العسكرية والتهديد وبوسائل غير مشروعة، والتحريض على عدم الانقياد للقوانين، وعلى بعض طائفة من الناس، ناهيك عن إهانته علانية وزارة الداخلية.

ولم يكتف وزير خارجية طهران بطلب إطلاق سراحه رغم كل هذه الجرائم التي أدين بها، بل حذر من أن "التعاطي بعنف مع زعماء يحظون باحترام الشعب - حسب زعمه - سيزيد من المخاطر والتهديدات"، وهو ما يشير إلى التهديد المبطن في حال لم يستجب لطلبه.

وعلى الرغم من أن الأمر لم يتعذر حبس المتهم على سليمان المحسوب على إيران 7 أيام احتياطياً على ذمة التحقيق، إلا أن جميع المسؤولين الإيرانيين في كل من طهران وبغداد - حيث أصبحت بغداد تابعة لطهران في ظل حكومة العبادي بعد الملكي - تدخلوا في الموضوع بشكل فج ومخالف لجميع الأعراف الدبلوماسية بين الدول.

فقد اعتبرت المتحدثة باسم الخارجية الإيرانية "مرضيه افخم" أن اعتقال سلمان "مثير للقلق"، كما طالب نوري الملكي نائب الرئيس العراقي بالإفراج عن علي سلمان، داعياً الحكومة البحرينية إلى "احترام العلماء بقدر ما يمثلونه من شريحة واسعة من المجتمع"، ناهيك عن كشف عضو في كتلة "الإصلاح الوطني" التي يتزعمها وزير الخارجية العراقي إبراهيم الجعفري عن أن الأخير سيتدخل رسمياً للتوسط في قضية سلمان حال عودته من سفره.

ومما يثير الانتباه دخول واشنطن على خط الدفاع عن أذلام طهران في المنطقة، فقد صدر بيان عن الخارجية الأمريكية يعبر عن "القلق العميق" من اعتقال علي سلمان، الأمر الذي يؤكد التقارب بينها وبين الرافضة في المنطقة على حساب السنة.

إن الذي يزيد المسلم حيرة ودهشة من هذا الواقع المهين الذي تشهده الدول السنوية - التي يستباح دم علمائها ورموزها فضلاً عن أبنائهما وعامتها دون مقاومة تذكر - هو يقينه بأن الدول السنوية كثيرة وغنية وقوية بما يكفي لرد أي عدوان على رموزها وأبنائها، إلا أنها بسبب ابعادها عن دينها ومصدر عزتها، تشتت وتفرقت وتشرىذمت، وهانت على أعدائها حين هان

عليها دينها.

المسلم

المصادر: